طه حسين

والفكر الاستشراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾

[البقرة: ٣٢]

طه حسين

والفكر الاستشراقي

إعداد

محمد أحمد محمد فرج عيطة

من مطبوعات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف

دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

إصدارات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف

turathuna@islam.gov.qa

طه حسين

والفكر الاستشراقي

الإهداء

- إلى المجاهدين في سبيل الله من أمة الإسلام.
- إلى الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس.
- إلى روح والدي الذي وهبني للعلم والمعرفة.
- إلى والدتي التي كان لدعائها الفضل الأكبر في توفيق الله لي.
- إلى أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور/ محمود أبو الفتوح السيد الذي أكرمني بحنو علاقة الأبوة وتوجيه علاقة الأستاذية جزاه الله خير ما جزى أستاذًا عن تلميذه وشيخًا عن مريده.
- إلى كل من قدم إليَّ يد معونة أو مساعدة جزاكم الله خيرًا.

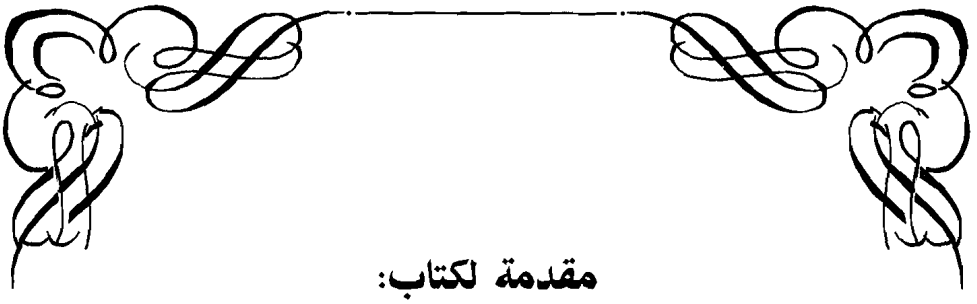

مقدمة لكتاب:

طه حسين والفكر الاستشراقي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ـ وقد وفقها الله لأن تضرب بسهم في نشر الكتب النافعة للأمة ـ لَتحمد الله سبحانه وتعالى على أن ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورفد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة وذلك منذ تسعة عقود، عندما وجه **الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني** حاكم قطر آنذاك بطباعة كتابي (**الفروع**) و(**تصحيح الفروع**)، سنة ١٣٤٥هـ، وكان **المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني** رحمه الله تعالى قد سن تلك السنة من قبل.

وقد جاء مشروع إحياء التراث الإسلامي والنشر العلمي الذي بدأته الوزارة في السنوات الأخيرة امتدادًا لتلك الجهود وسيرًا على تلك المحجة التي عُرفت بها دولة قطر.

ومنذ انطلاقة هذا المشروع المبارك يسَّر الله جلَّ وعلا للوزارة إخراج مجموعة من أمهات كتب العلم والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة، **تُطبع لأول مرة**، نذكر منها:

- **في التفسير وعلوم القرآن:**

أصدرت الوزارة عدة كتب منها: (**فتح الرحمن في تفسير القرآن**) للعُليمي، و(**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**) لابن عطية في طبعته الثانية.

وفي علم رسم المصحف أصدرت الوزارة: كتاب (**مرسوم المصحف**) للعُقيلي، و(**الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة**) لأبي بكر اللبيب.

وفي علم القراءات أصدرت الوزارة كتاب: (**البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**) لأبي حفص النشار، و(**معاني الأحرف السبعة**) لأبي الفضل الرازي.

- **وفي السنة النبوية وشروحها:**

أصدرت الوزارة عدة كتب، منها: (**التقاسيم والأنواع**) لابن حبان، و(**مطالع الأنوار**) لابن قرقول، و(**التوضيح شرح الجامع الصحيح**) لابن الملقن، و(**حاشية مسند الإمام أحمد**) للسندي، و(**شرحين لموطأ الإمام مالك**)؛ لكُلٍّ من (**القنازعي**)، و(**البوني**)، و(**المخلصيات**) لأبي طاهر المخلص، و(**شرح مسند الإمام الشافعي**) للرافعي، و(**نخب الأفكار شرح معاني الآثار**) للعيني، و(**مصابيح الجامع**) للدَّمَاميني.

ومما تشرفت الوزارة بإصداره في تحقيق جديد متقن: (**صحيح ابن خزيمة**)، و(**السنن الكبرى**) للإمام النسائي، والمحقَّقان على عدة نسخ خطية، و(**جامع الأصول في أحاديث الرسول**)، و(**النهاية في غريب الحديث**) لابن الأثير.

● **وفي الفقه وما يتصل به:**

أصدرت الوزارة عدة كتب في المذاهب الأربعة، منها: كتاب: (**الأصل**) لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) كاملًا محققًا على أصول عدة، و(**التبصرة**) للَّخمي، و(**نهاية المطلب في دراية المذهب**) للإمام الجويني بتحقيقه المتقن للأستاذ الدكتور عبدالعظيم الديب رحمه الله تعالى عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، و(**حاشية الخلوتي**).

كما أصدرت الوزارة: (**الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف**) للإمام ابن المنذر بمراجعة دقيقة للشيخ الدكتور عبدالله الفقيه عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، و(**بغية المتتبع لحل ألفاظ روض المربع**) للعوفي الصالحي، و(**منحة السلوك في شرح تحفة الملوك**) للعيني.

● **وفي السيرة النبوية:**

أصدرت الوزارة الموسوعة الإسنادية: (**جامع الآثار في السير ومولد المختار**) لابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرها.

● **وفي العقيدة والتوحيد:**

أصدرت الوزارة كتابًا نفيسًا لطيفًا هو: (**الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**) لابن العطار تلميذ الإمام النووي رحمهما الله تعالى،

كما أعادت نشر كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد رحمه الله تعالى، وغيرها من كتب عقيدة أهل السنة والجماعة.

● **وفي مجال الدراسات المعاصرة المتميزة:**

أصدرت: (**القيمة الاقتصادية للزمن**)، و(**نوازل الإنجاب**)، و(**مجموعة القره داغي الاقتصادية**)، و(**التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي**)، و(**صكوك الإجارة**)، و(**الأحكام الفقهية المتعلقة بالتدخين**)، و(**التورق المصرفي**)، و(**حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية**)، و(**روايات الجامع الصحيح ونسخه، دراسة نظرية تطبيقية**)، وغيرها.

كما قامت الوزارة بشراء وتوزيع أجود الطبعات من بعض الكتب المطبوعة لما لها من أهمية، مثل: (**مسند الإمام أحمد**)، و(**صحيح الإمام مسلم**)، و(**الجامع لأحكام القرآن**) للقرطبي، و(**الجامع لشعب الإيمان**) للبيهقي، و(**تاريخ الخلفاء**) للسيوطي، و(**التاريخ الأندلسي**) لعبدالرحمن علي الحجي، و(**الإقناع في مسائل الإجماع**) لابن القطان الفاسي، و(**شرح العقيدة الطحاوية**) لابن أبي العز الحنفي، و(**قواعد الأحكام في إصلاح الأنام**) للعز ابن عبدالسلام.

ومثل (**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**) لأبي الحسن الندوي، و(**الرسالة المحمدية**) لسليمان الندوي، وغيرها.

ويسرنا اليوم أن نقدم لإصدار جديد متميز حول الاستشراق ورجاله في رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر بعنوان: (**طه حسين والفكر الاستشراقي**)، وهي دراسة نقدية مقارنة، تهدف إلى بيان العلاقة بين آراء المستشرقين

وآراء الدكتور طه حسين، والحكم على تلك الآراء التي أثارها الدكتور طه حسين، وبيان مدى موافقتها أو مخالفتها لشريعة الإسلام، مقارنًا بين آرائه وآراء المستشرقين.

ولا يخفىٰ أن الأمة تعيش اليوم تداعيات فكر صنعته مجموعة من الدارسين العرب، تأثروا بالفكر الغربي عمومًا والاستشراقي خصوصًا، ومنهم طه حسين؛ لذا جاءت هذه الدراسة كاشفة لجذوره الفكرية، والعوامل التي أثرت في تكوينه الفكري.

ونرجو أن نكون قد ساهمنا بذلك في العودة بالأمة إلى مواردها الصافية، وتوجيه ثقافة الأمة بعيدًا عن الأفكار التي لا تتواءم وثوابتها.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إدارة الشؤون الإسلامية

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ومن لا غنى له أبدًا عن معونته ورعايته، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

بدايـة:

عرفت الدكتور طه حسين منذ عشرين سنة أو يزيد وذلك حين كنت طالبًا في مراحل التعليم الابتدائي... عرفته من خلال السيرة الذاتية له «الأيام» والتي عرضت في مسلسلة تليفزيونية.. رأيناها ونحن في تلك السن الصغيرة، فاشرأبت أعناقنا، وتطلعت نفوسنا إلى ما وصل إليه الدكتور من مجد، وما حصَّل من علم، وما نال من درجة علمية.

ودفعتنا إلى تلك الحال أمنيات آبائنا ورغبات أمهاتنا وهم يبتهلون إلى الله أنه يوفقنا لمثل ما وفق الدكتور طه حسين إليه، وأن يحقق لنا من الشهرة والصيت مثل الذي حقق له.

والحق أنه كان لذلك الأثر الطيب في نفسي، إذ أقبلت على التعلم والدرس بجد وحرص، تحدوني الأماني، ويشملني الرجاء، أن أحقق في العلم مكانة، أو أكون في الناس شامة.

لكن سرعان ما فتر هذا الجد وتبدد ذلك النشاط، بددته دواعي الصبا ومطالب الطفولة والتفات الوالدين إلى تدبير أمر الحياة ومستلزماتها.

معرفة جديدة:

وشاء الله أن تتجدد معرفتي بالدكتور طه حسين عند بداية المرحلة الثانوية من التعليم الأزهري؛ ولكنها معرفة تصادم وتفارق المعرفة الأولى التي صورت الدكتور بأنه قمة ينبغي التطلع إليها، ورائد ينبغي السير من خلفه!!

تجددت معرفتي به من خلال كتب جديدة تناولت حياته وآثاره تناولاً مختلفًا، صورته بأنه الأزهري الشارد والأديب المعاند، وأنه المتابع لدوائر الاستشراق والمبشرين، المنفذ لخططهم وأهدافهم!! وأنهم الذين بنوا مجده وصنعوا تاريخه وأنزلوه المنزلة التي تبوأها في الأدب والثقافة.

فوقعت في حيرة بين معرفة قديمة وأخرى جديدة، وتولدت من تلك الحيرة رغبة في التبين والتبصر، ومعرفة وجه الصواب في سيرة الرجل وآثاره، فاختلفت إلى المكتبات العامة أقرأ ما كتب الرجل، وما كُتِبَ عنه، لا أفرق في الاهتمام والمطالعة بين ما كتبه المادحون، وما سطره القادحون.

إفـادة:

أفادني الاتصال بالدكتور طه حسين عن قُرب ـ من خلال مؤلفاته ومقالاته ـ أن أكوِّن له صورة جديدة في الخاطر، إنها صورة التوسط والتوازن بين المادحين والقادحين، إذ وزنت الرجل بحسناته وسيئاته فلم أنس ما له من خير حين أخالفه في رأي أو مقال ولم أهمل ذكر الخير إذا جاء من جانبه كما فعل الكثير ممن تعرض لحياة الدكتور وعطائه، وكان رائدي في ذلك قول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

لم أهول من مخالفاته فأصوره في صورة مجسدة من الأخطاء والتجاوزات، ولم أهون منها أو أعذره عليها بل أوجدت صورة ثالثة وهي صورة القيام بالقسط والحكم بالعدل، أحمد ما له من خير وأشيد به، وأنكر ما عليه من شر وأرده عليه.

قدر ومشيئة:

وشاء الله أن أتابع دراستي العليا ثم أستعد للماجستير ووقفت طويلاً أمام الموضوع الذي أختاره للبحث والدراسة، وخطر بذهني الدكتور طه حسين وما يثار حول فكره من آراء وأقوال، وكان في يقيني أن واحدًا من الباحثين قد سبقني إلى هذا الموضوع، لأن الدكتور شغل الفكر العربي والإسلامي في القرن الماضي بما أثار من قضايا وما خلف من آراء.

والحق أن بعض ذلك قد كان، فقد تناول عدد من الباحثين عطاء الدكتور طه حسين بالدراسة وكان تناولهم له من زوايا متعددة، معظمها

عُني بالناحية الأدبية خاصة، إذ جل هذه الرسائل كان موطن دراستها كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة وهذه الرسائل هي: الفن القصصي عند طه حسين[١]، الاتجاه الإسلامي في أدب طه حسين[٢]، أثر النقد الفرنسي في نقد طه حسين[٣]. ثم إن بعض الباحثين تناوله في رسائل أخرى طبعت بعد ذلك في كتب يتناولها الناس مثل: «طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية»[٤]، ومثل: «فن المقال الصحفي عند طه حسين»[٥]. إلا أنني لاحظت أن جانبًا خطيرًا لم يلتفت إليه أحد من الباحثين أو تناوله بالبحث والدرس، وهو صلة الدكتور طه حسين بالفكر الاستشراقي وتأثره به، ومقدار هذا التأثر ونوعه، وهل كان هذا التأثر بمناهج البحث، أم كان تأثرًا بالآراء والأشخاص، فأحببت أن أسلط الضوء على هذا الجانب لأوضح حقيقة علاقة الدكتور بالفكر الاستشراقي وبيان مدى الاتفاق والاختلاف في الآراء والتوجهات، وكذلك بيان سر العناية غير المحدودة من المستشرقين بـ«طه حسين» وأدبه والتي تمثلت في أكثر من مظهر مثل: الكتابة عنه، وترجمة أعماله إلى لغاتهم، ومنحه الجوائز المتعددة وعددًا من الدكتوراه الفخرية... إلخ.

سبب الدراسة:

والذي دفعني لدراسة الدكتور طه حسين دون غيره من المفكرين

---

(١) للباحثة: مها شوكت أحمد.
(٢) للباحث: رمضان محمد الجارية.
(٣) للباحث: مصطفى حسن.
(٤) للدكتورة رشيدة مهران.
(٥) للدكتور عبدالعزيز شرف.

أن الدكتور يعتبر مؤسسًا لكثير من الأفكار التي ما زالت تشغل الكثيرين في عالم الفكر والثقافة، فهو من أوائل الذين دعوا إلى الانفتاح على الغرب واقتباس كل نظمه وعوائده ما يحمد منها وما يعاب، وهو أحد الذين دعوا إلى قطع صلة الإسلام بواقع الحياة وخاصة الحياة السياسية التي قوامها في نظر الدكتور على المصالح والمنافع الدنيوية وحدها.

كما أن الدكتور يعد من أبرز الأدباء الذين نادوا بحرية الأدب بمعنى نسيان الأديب عقيدة وأخلاق وقيم الأمة حين يكتب إليها، فلا يحترم دينًا ولا يقدر خلقًا ولا يبقي على قيمة متسترًا بدعوى الإبداع.

كما كان الدكتور أحد الدعاة إلى إحياء القوميات القديمة وخاصة الاهتمام بالنزعة الفرعونية في مصر، هذه الدعوى التي وجدت من يتبناها في هذه الأيام ويروج لها ويدعو إليها.

لهذا وغيره مما سيأتي في ثنايا البحث أردت أن أضع القضايا التي أثارها الدكتور طه حسين فيما يتعلق بالإسلام موضع الدراسة مقارنًا بين آرائه وآراء المستشرقين في الأمر ذاته فهي (دراسة نقدية مقارنة) تهدف إلى بيان مدى الموافقة أو الاختلاف بين آراء المستشرقين وآراء الدكتور طه، والحكم على تلك الآراء في كل حال وبيان مدى موافقتها أو مخالفتها لشريعة الإسلام، دون أن نرتب على تلك الآراء حكمًا بالكفر أو الردة كما وقع في ذلك غيرنا ممن تناول عطاء الدكتور وآثاره بالبحث والدرس وذلك لحرص الرجل طوال حياته أن يؤكد لمخالفيه في الرأي أنه متمسك بالإسلام غير راغب عنه وأنه لا يقل عنهم غيرة على الإسلام وحرصًا عليه.

ولقد جاء البحث في أحد عشر فصلاً يسبق كل فصل تمهيد يهيئ له.

الفصل الأول: عرضت فيه للعوامل التي ساهمت في تكوين فكر وعقل طه حسين، والبيئات والهيئات والأشخاص الذين كان لهم دور في تشكيل هذا العقل.

الفصل الثاني: تحدثت فيه عن علاقة طه بالفكر الاستشراقي وقنوات اتصاله بهذا الفكر.

الفصل الثالث: تناولت فيه بعض القضايا المتعلقة بالعقيدة مما أثاره طه حسين، مثل قوله ببشرية الدين وخروجه من الأرض كما خرجت الجماعة منها، وكذلك استعماله لنظرية الشك وكيف استخدمها في الشك في ثوابت الدين، ورددت عليه قوله بالجبر الاجتماعي ونفيه للاختيار، وكذلك أوردت رأيه في نجاة اليهود والنصارى في الآخرة بدون إيمانهم برسالة النبي محمد ﷺ وقارنت بين أقوال الدكتور وبين أقوال المستشرقين في ذلك كله.

الفصل الرابع: وعرضت فيه لآراء طه حسين حول القرآن الكريم وركزت على أخطرها أثرًا وهو قوله بما يوهم بشرية القرآن، وأوردت رأيه في قضية جمع القرآن وتشككه في تمام القرآن وكماله وكذلك رأيه في مصدرية القراءات القرآنية.

الفصل الخامس: وتناولت فيه موقف الدكتور طه حسين من السيرة النبوية عرضًا وبحثًا ومن سنَّة النبي أخذًا وردًا وتناولت بالرد تحكيمه للعقل في قبول السنة ورفضها وكذلك قوله بالظن في تصحيح الحديث وتضعيفه.

الفصل السادس: وبينت فيه موقف طه حسين من التاريخ الإسلامي عمومًا ومن تاريخ الخلفاء الراشدين خصوصًا، وكيف تناول

حياة الصحابة رضوان الله عليهم، وبينت خطأه حين تطاول على الكثيرين منهم إذ حاكم نواياهم وأوّل مواقفهم تأويلاً غير مستساغ مع مثلهم أو من كان في مثل مقامهم على حين يرفع من شأن المخربين في التاريخ ويجعلهم من دعاة التحرر والعدالة كحاله حين مدح حركتي الزنج والقرامطة!

الفصل السابع: ورددت فيه على ترديده لدعوى تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني وذلك لاختلاف الاثنين أساسًا ومنطلقًا، وبينت خطأ الدكتور طه حين رفض حد الرجم للزاني المحصن بدعوى أنه لم يرد في القرآن وأوضحت اختصاص السنة بالتشريع مثل القرآن سواء بسواء.

الفصل الثامن: تحدثت عن نظرات طه حسين في قضية التعليم وبينت المحمود من آرائه كدعوته لمجانية التعليم، وإصراره على تعليم الفتيات وإلحاقهم بالتعليم الجامعي، وبينت الخاطئ من آرائه كذلك مثل موقفه من التعليم الأزهري حين دعا إلى إلغائه وإلغاء المناهج الدينية في المدارس والجامعات بدعوى أن كل إنسان يمكنه تعلم دينه بمعزل عن منارات العلم ومواطنه.

الفصل التاسع: وعرضت فيه لآراء طه حسين حول قضايا المرأة ورددت عليه في زعمه عدم فرضية الحجاب، بدعوى أن عفة المرأة تكمن في نفسها وقلبها لا في ثيابها، وكذلك وقفت مع رأيه في قضيتي الاختلاط بين الجنسين والمساواة بينهما.

الفصل العاشر: وخصصته لقضايا الحضارات ووقفت طويلاً مع الدكتور وموقفه من الحضارة الغربية حين دعا إلى اقتباسها جملة بحلوها ومرها ما يحمد منها وما يعاب، وكذلك وقفنا مع دعوته إلى

إحياء النزعة الفرعونية وإحياء الحضارة المصرية القديمة، وكذلك عالجت موقفه من الحضارة الإسلامية وبينت ما له من كلام جيد في هذا الشأن وما عيب عليه فيه.

الفصل الحادي عشر: وعقدت فيه مقارنة بين مناهج المستشرقين في البحث وبين منهج طه حسين وصدقت على كلام الدكتور أنه تأثر بمناهج المستشرقين وأساليبهم في البحث التي أدت به إلى موافقتهم في الكثير من آرائهم مما يتعلق بالقضايا الإسلامية.

ثم عقدت خاتمة ضمنتها أهم نتائج البحث.

وأخيرًا فهذا ما وفقني الله إليه في عرض موضوع البحث «طه حسين والفكر الاستشراقي»، فإن كنت قد أصبت فأسأل الله أن يتقبل هذا الجهد خالصًا لوجهه، وأن يكفر به عني من سيئاتي، وإن كنت قد أخطأت فالكمال لله وحده، وأسأل الله أن يعطيني أجر المجتهد.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

الفصل الأول

طه حسين والتكوين الفكري

وفيه مباحث:

المبحث الأول: طه حسين ومرحلة الطفولة.

المبحث الثاني: طه حسين والأزهر الشريف.

المبحث الثالث: طه حسين والإمام محمد عبده.

المبحث الرابع: طه حسين ومدرسة الجريدة.

المبحث الخامس: طه حسين والجامعة المصرية القديمة.

المبحث السادس: طه حسين ورحلته إلى أوروبا.

المبحث السابع: طه حسين ومرحلة العطاء.